منظومة

طالب الفضل والأجر

عَمّا يَخُصُّ المُسْلِمَ والمُسْلِمَةَ

فِي عِيدِ الفِطْرِ

بقلم

خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة النثرية

الحمد لله وله المنة والفضل ، والصلاة والسلام على من هو لها مخطوب وأهل ، سيدنا محمد بن عبد الله إمام أهل الله ، صاحب القول الفصل وعلى آله وأصحابه الأكارم الصادقين فيما رَوَوْهُ ، ومن رواية ونقل ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم القسط والعدل .

(وبعد) فهذه منظومة صغتها لشباب الدعوة إلى الله والراغبين في عمارة الوقت ليلة الإحياء من عيد الفطر ليقرؤنها في تلك الليلة وخاصة في اجتماعات البيوت والمساجد لتكون لهم أحد عوامل التوجيه والتذكير في خصوصيات العيد المبارك .

ونسأل الله أن ينفع بها القارئ والمستمع والكاتب ومن كان سببا في الاجتماع .

والله يهدي من يشاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المؤلف

غرة جماد أول ١٤٣٤هـ

المقدمة الشعرية

الحَـمْدُ لِلهِ الكَرِيمِ الفَاطِرِ
مُعْطِي العَطَا لِحَامِدٍ وَشَاكِرِ

مِنَ العِبَادِ السَّالِكِينَ الصُّلَحَا
أَهْلِ الهُدَىٰ وَالفَضْلِ وَالمَفَاخِرِ

مَنْ عَرَفُوا أَسْرَارَ النُّصُوصِ السُّعَدَا
وَمَلَؤُوا الأَوْقَاتِ بِالشَّعَائِرِ

وَخَصَّ فِي الأَعْيَادِ وَهْيَ سُنَّةٌ
عَظِيمَةُ الثَّوَابِ وَالمَشَاعِرِ

دَعَا إِلَىٰ إِحْيَائِهَا خَيْرُ الوَرَىٰ
وَسَنَّ فِيهَا جُمْلَةَ المَظَاهِرِ

كَالفِطرِ وَالأَضْحَىٰ وَقَالَ مُعلِنًا

فَلْتَفْرَحُواْ فِيهَا بِنَصٍّ سَافِرِ

إِذْ إِنَّ فِي الأَفْرَاحِ ضِمْنَ شَرْعِنَا

تَبْيِينُ مَا فِي الدِّينِ مِنْ نَوَادِرِ

وَأَنَّهُ دِينُ ٱنْضِبَاطٍ وَٱرْتِقَا

فِي القَوْلِ وَالأَفْعَالِ وَالضَّمَائِرِ

مُصَحِّحًا لِمَا مَضَىٰ مِنْ عَادَةٍ

مَصْحُوبَةٍ بِالجَهْلِ وَالمَنَاكِرِ

وَمُرْشِدًا لِلنَّاسِ كَيْمَا يَهْتَدُواْ

لِكُلِّ خَيْرٍ بَاطِنٍ أَوْ ظَاهِرِ

يَا رَبَّنَا جَدِّدْ لَنَا أَفْرَاحَنَا

عِدَادَ مَنْ صَلَّىٰ بِقَلْبٍ حَاضِرِ

عَلَى النَّبِيِّ المُصطَفَى وَآلِهِ

وَصَحْبِهِ وَتَابِعٍ مُثَابِرِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

فضل عيد الفطر

أَشَارَتِ السُّنَّةُ عَنْ خَيْرِ الوَرَى

لِفَضْلِ عِيدِ الفِطْرِ فِي البَصَائِرِ (١)

يَأْتِي بُعَيْدَ الصَّوْمِ فِي شَهْرِ العَطَا

لِنَيْلِ مَا فِي النَّصِّ مِنْ ذَخَائِرِ

(١) البصائر جمع بصيرة، وهي وثائق الشريعة: كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

عِتقٌ وَغُفرَانٌ لِكُلِّ مَن سَعىٰ

إِلَىٰ الصَّلاَةِ فِي الصَّبَاحِ البَاكِرِ

وَمَنْ أَقَامَ كُلَّ شَرطٍ لاَزِمِ

مُنذُ ثُبُوتِ الشَّهرِ بِالظَّوَاهِرِ

بِرُؤيَةٍ أَوْ بِالثَّلاَثِينَ إِذَا

لَمْ يَنظُرُوهُ نَظَرَ المُبَاشِرِ

وَيَبدَأُ التَّكبِيرُ بِالإِعلاَنِ فِي

وَسَائِلِ الإِعلاَمِ وَالمَنَائِرِ

مِنْ سَاعَةِ الثُّبُوتِ حَتَّىٰ فِي غَدٍ

قَبلَ صَلاَةِ العِيدِ بِالبَوَاكِرِ

وَمِثْلُهُ إِحيَاءُ لَيلِ عِيدِهَا

بِالذِّكرِ وَالقُرآنِ وَالتَّذَاكُرِ

وَصَدَقَاتُ الفِطْرِ تَغْشَىٰ الفُقَرَا

وَبَثُّ رُوحِ الصَّفْحِ وَالتَّآزُرِ

وَعِنْدَ فَجْرِ العِيدِ أَكْلُ بَاكِرُ

قَبْلَ الصَّلَاةِ سُنَّةُ الْمُثَابِرِ

وَالسَّيْرُ فِي الطَّرِيقِ نَحْوَ جَامِعٍ

مَعَ الهُدُوءِ وَالسَّلَامِ الحَاضِرِ

وَالذِّكْرُ وَالتَّكْبِيرُ دُونَ شَطَطٍ

أَوْ رَفْعِ صَوْتٍ مُزْعِجٍ لِلْعَابِرِ

يَا رَبَّنَا جَدِّدْ لَنَا أَفْرَاحَنَا

عِدَادَ مَنْ صَلَّىٰ بِقَلْبٍ حَاضِرِ

عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَىٰ وَآلِهُ

وَصَحْبِهِ وَتَابِعٍ مُثَابِرِ

صلاة العيد

وَسُنَّ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ رَيْثَمَا
يَمْتَدُّ وَقْتٌ لِلْبَطِيءِ الْعَاثِرِ
كَيْ يُخْرِجَ الفِطْرَةَ قَبْلَ فِعْلِهِ
صَلَاةَ عِيدِ الفِطْرِ صُبْحَ البَاكِرِ
فَمَنْ يُؤَخِّرْهَا يُفَوِّتْ فَضْلَهَا
عَلَيْهِ فَوْقَ الإِثْمِ يَوْمَ الآخِرِ
مَعَ الشُّرُوطِ حَيْثُمَا كَانَ الَّذِي
يُخْرِجُهَا فَاقْرَأْ هُدَى المَصَادِرِ

وَلْيَلْبَسِ الْمُسْلِمُ ثَوْبًا طَاهِـرًا
مِنْ أَيِّ نَوْعٍ مَا سِوَى الْحَرَائِرِ
بِلَا زُهُوٍّ أَوْ فَخَارٍ مُفْسِدٍ
أَوِ احْتِقَارٍ لِلْفَقِيرِ الصَّابِرِ
وَلْيُهْدِ مِنْ أَثْوَابِهِ لِغَيْرِهِ
كَيْ يُدْخِلَ الْفَرْحَةَ فِي الْعَشَائِرِ
وَلَا يُكَشِّرْ وَجْهَهُ فِي أَهْلِهِ
أَوْ فِي وُجُوهِ قَادِمٍ وَزَائِرِ
وَالطِّيبُ لا يَنْسَاهُ فَهْوَ سُنَّةٌ
يَفْعَلُهُ الرِّجَالُ فِي الْمَحَاضِرِ
أَمَّا النِّسَاءُ فَلَهُنَّ الطِّيبُ فِي
جَوْفِ الْبُيُوتِ وَدُونَ رِيحٍ ثَائِرِ

وَلَيْسَ فِي هٰـذَا ٱمْتِيَازٌ جَائِرٌ

بَلْ فِيهِ حِفْظُ القَلْبِ مِنْ عَوَاثِرِ

وَيَحْضُرُ الصَّلَاةَ فِي سَكِينَةٍ

مُسَلِّمًا مُصَافِحًا لِلْعَابِرِ

يَسْتَسْمِحُ الجَمِيعَ فِي كَلَامِهِ

مُعْتَذِرًا لِخَصْمِهِ المُكَابِرِ

وَدَاعِيًا بِهِمَّةٍ وَوِجْهَةٍ

لِكُلِّ مَنْ يَلْقَاهُ بِالبَشَائِرِ

لِأَنَّ هٰذَا مَشْهَدُ العِيدِ الَّذِي

يَسُحُّ فَيْضًا بِالعَطَاءِ الوَافِرِ

يَا رَبَّنَا جَدِّدْ لَنَا أَفْرَاحَنَا

عِدَادَ مَنْ صَلَّىٰ بِقَلْبٍ حَاضِرِ

عَلَى النَّبِيِّ المُصطَفى وَآلِهِ
وَصَحبِهِ وَتَابِعٍ مُشَابِرِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

زيارات وتهاني العيد

مِن سُنَّةِ العِيدِ التَّهَانِي وَالدُّعَا
بِالعَوْدِ وَالقَبُولِ وَالبَشَائِرِ
بَعْدَ الصَّلَاةِ وَكَذَا فِي زَوْرَةِ ال
أَرْحَامِ وَالإِخْوَانِ وَالنَّظَائِرِ
وَطَلَبُ الدُّعَاءِ مِمَّنْ عُرِفُوا
بِصَالِحِ الأَعْمَالِ فِي العَشَائِرِ

وَلْيُهْدِ لِلأَطْفَالِ مَا يُفْرِحُهُمْ
وَلِلْمَرِيضِ سَعَةً فِي الخَاطِرِ
وَلْيَجْمَعِ القُرْبَىٰ وَأَرْحَامًا لَهُ
تَفَاؤُلًا بِالاجْتِمَاعِ الدَّائِرِ
فِي كُلِّ عَامٍ سَائِلِينَ رَبَّهُمْ
يُوَفِّقُ الجَمِيعَ لِلأَوَامِرِ
وَلِلتُّقَىٰ وَالعَمَلِ المُفْضِي إِلَىٰ
سَلَامَةِ الأَحْوَالِ وَالخَوَاطِرِ
وَزَوْرَةُ الأَمْوَاتِ فِي العِيدِ لَهَا
دَلَالَةٌ شَرْعِيَّةٌ لِلزَّائِرِ
فَلْيَغْتَنِمْهَا كُلُّ عَبْدٍ صَالِحٍ
مُسْتَذْكِرًا يَوْمَ المَصِيرِ الآخِرِ

وَلْيَحْـذَرِ المُسْلِمُ فِي أَعْيَادِهِ

مِنَ المَعَاصِي وَاجْتِرَا المَنَاكِرِ

أَوِ الوُقُوعَ فِي ضَيَاعِ وَقْـتِهِ

بِعَـبَثِ الإِعْلَامِ وَالمَنَـاظِرِ

أَوْ يَسْتَهِينُ بِالمَعَـاصِي دُونَمَا

تَوْبَةِ صِدْقٍ لِلإِلٰهِ الغَـافِرِ

فَالعِيدُ شُكْرٌ لِلَّذِي قَدْ خَصَّنَا

بِالأَجْرِ وَالفَضْلِ العَمِيمِ الوَافِرِ

يَا رَبَّنَا جَدِّدْ لَنَا أَفْرَاحَنَا

عِدَادَ مَنْ صَلَّى بِقَلْبٍ حَاضِرِ

عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَآلِهِ

وَصَحْبِهِ وَتَابِعٍ مُثَابِرِ

منكرات الأعياد

يُكْرَهُ فِي الأَعْيَادِ لِلْمُثَابِرِ
غَفْلَتُهُ فِي عَبَثِ المَسَامِرِ
وَسَهَرُ طُولَ اللَّيَالِي طَلَبًا
لِقَتْلِ وَقْتٍ بِالْغُثَاءِ الدَّائِرِ
قِيلٌ وَقَالٌ عَنْ حَيَاةِ مَنْ أَتَى
مِنْ لَاعِبٍ أَوْ ظَالِمٍ أَوْ فَاجِرِ
أَوْ رَصْدِ أَخْبَارِ النِّسَاءِ وَالغِنَا
وَنَظَرِ الأَفْلَامِ وَالمَنَاكِرِ

أَوِ الأَلاعِيبِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا

غَيُّ الفَتَى عَنْ مَسْلَكِ الأَكَابِرِ

وَصَرْفِ مَالٍ فِي اكْتِسَابٍ آثِمٍ

يُزْرِي بِدِينِ الوَاثِقِ المُنَاصِرِ

كَمَجْلِسِ القَاتِ عَلَى نَمِيمَةٍ

أَوْ غِيبَةٍ أَوْ فِتْنَةِ التَّنَاحُرِ

وَشُرْبِ بَعْضِ مُسْكِرٍ مُخَدِّرِ

أَوْ سَفَرٍ مِنْ بَلَدٍ لِآخَرِ

مُسْتَصْحِبًا نِيَّةَ فِسْقٍ أَوْ خَنَا

مُجَاهِرًا فِي فِسْقِهِ المُبَاشِرِ

وَضَرْبِ نَارٍ فِي أَلَاعِيبٍ غَدَتْ

بَيْنَ الشَّبَابِ فَرْحَةَ الحَوَاضِرِ

وَخُصَّ يَوْمَ العِيدِ عِنْدَ مَشْهَدِ الصَّ

ـلاَةِ صُبْحًا أَوْ بِبَابِ الآخِرِ

فَكَمْ أُصِيبَ زَائِرٌ وَعَابِرٌ

بِلَعِبِ النَّارِ مِنَ المُجَاوِرِ

وَبَعْضُهُمْ يَأْبَىٰ الحُضُورَ حَيْثُمَا

يَجْتَمِعُ الجِيرَانُ بِالتَّزَاوُرِ

مُسْتَبْدِلاً مَجَالِسًا مَخْصُوصَةً

بِالأَصْدِقَاءِ أَوْ أُولِي المَظَاهِرِ

مِنْ غَيْرِ وَعْيٍ بِالَّذِي يَضُرُّهُمْ

مِنْ تَرْكِهِمْ لِعَادَةِ الأَكَابِرِ

فَالسَّلَفُ الصَّالِحُ كَانُوا حُكَمَا

فِي كُلِّ تَرْتِيبٍ مَضَىٰ فِي الغَابِرِ

فِي العِيدِ أَوْ فِي المَوْتِ أَوْ زَوَاجِهِمْ

أَوْ عَادَةِ الوَدَاعِ لِلْمُسَافِرِ

وَالجِيلُ هٰذَا جَاهِلٌ بِنَفْسِهِ

مُسْتَتْبَعٌ لِكُلِّ صَوْتٍ ثَائِرِ

حَتَّىٰ غَدَتْ أَعْيَادُهُمْ مَشُوبَةً

بِكُلِّ غَيٍّ فِي الزَّمَانِ العَاقِرِ

مُنْتَقِدِينَ كُلَّ فِعْلٍ سَالِفٍ

بِحُجَجٍ مَنْحُوتَةِ العَبَائِرِ

كَتُهْمَةِ التَّشْرِيكِ دُونَ وَازِعٍ

أَوْ تُهْمَةِ التَّبْدِيعِ لِلأَكَابِرِ

فَٱللهُ يَهْدِينَا وَإِيَّاهُمْ إِلَىٰ

حُسْنِ ٱتِّبَاعٍ لِلطَّرِيقِ العَامِرِ

وَيَجْمَعُ الكُلَّ عَلَىٰ دِينِ الهُدَىٰ

دِينِ السَّلَامِ وَالوِئَامِ الوَافِرِ

يَا رَبَّنَا جَدِّدْ لَنَا أَفْرَاحَنَا

عِدَادَ مَنْ صَلَّىٰ بِقَلْبٍ حَاضِرِ

عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَىٰ وَآلِهِ

وَصَحْبِهِ وَتَابِعٍ مُثَابِرِ

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أهداف الأعياد الشرعية

قَدْ خَصَّنَا المَوْلَىٰ بِأَعْيَادِ الهُدَىٰ

لِمَا لَهَا فِي النَّصِّ مِنْ بَشَائِرِ

فَالعِيدُ فِي الإِسْلَامِ شُكْرُ نِعْمَةٍ
يَرْقَىٰ بِهَا المُسْلِمُ فِي المَفَاخِرِ
دِينًا وَدُنْيَا فِي طَرِيقِ الإِهْتِدَا
بِالمُصْطَفَىٰ المُخْتَارِ خَيْرِ شَاكِرِ
إِذْ نَحْنُ بِالمُخْتَارِ خَيْرُ أُمَّةٍ
تَفَرَّدَتْ عَنْ كُلِّ شَعْبٍ كَافِرِ
وَلَا تَسَاوٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
مِنْ بَعْدِ كُفْرٍ صَارِخٍ وَسَافِرِ
فَالكُفْرُ فِيهِمْ عِلَّةٌ مَذْمُومَةٌ
عَقِيدَةُ الشَّيْطَانِ فِي الحَوَاضِرِ
لِأَجْلِ هٰذَا حَرَصَ الكُفَّارُ فِي
أَزْمَانِنَا عَلَىٰ ٱحْتِوَاءِ جَائِرِ

وَٱستَحوَذُوا عَلَىٰ القَرَارِ رَيْثَمَا

يُرَوِّضُواْ الأُمَّةَ بِالتَّآمُرِ

فَنَجَحُوا فِي خُطَطٍ مَرْسُومَةٍ

عَلَىٰ المَدَىٰ فِي أُمَّةِ الشَّعَائِرِ

وَأَدْخَلُواْ أَعْيَادَهُمْ وَفِكْرَهُمْ

وَمَكْرَهُمْ بِجُمْلَةِ الدَّوَائِرِ

حَتَّىٰ غَدَتْ أُمَّتُنَا مَهْزُومَةً

تَسْعَىٰ بِجَهْلٍ لِلْعَدُوِّ الغَادِرِ

فِي كُلِّ شَيْءٍ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ

وَخُذْ مِثَالاً فِي الصِّرَاعِ الدَّائِرِ

فِي الحُكْمِ وَالعِلْمِ بِلاَضَوَابِطٍ

شَرْعِيَّةٍ مَا دُونَ مَكْرِ المَاكِرِ

وَغَالِبُ الأُمَّـةِ في سُبَاتِهَا
مُنْكِرَةٌ قَوْلَ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ
وَهٰذِهِ مُصِيبَةٌ نَعِيشُهَـا
وَلَمْ نَزَلْ نَنْهَجُهَـا في الحَاضِرِ
إِلَّا قَلِيلاً مِنْ قَلِيلٍ عَرَفُوا
شَرَّ العَـدُوِّ العَـنْجَهِيِّ الغَادِرِ
فَٱعْتَزَلُواْ مَظَـاهِرًا مَأْلُوفَةً
وَٱشْتَغَلُواْ بِالعِلْمِ وَالشَّعَـائِرِ
بَيْنَ الشُّعُوبِ دُونَمَـا تَطَـلُّعٍ
لِمَـا يَدُورُ مِنْ صِرَاعٍ بَاتِرِ
يُحْيُونَ مَا قَدْ مَاتَ مِنْ شَوَاهِدٍ
لِيَحْفَظُواْ دِينَ الإِلٰهِ الفَـاطِرِ

جَزَاهُمُ الرَّحمٰنُ عَنَّا مَا جَزَا
أَهْلَ الرِّضَا أَهْلَ المَقَامِ العَاشِرِ

يَا رَبَّنَا جَدِّدْ لَنَا أَفْرَاحَنَا
عِدَادَ مَنْ صَلَّىٰ بِقَلْبٍ حَاضِرِ
عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَىٰ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَتَابِعٍ مُثَابِرِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

ختام المنظومة

الحَمْدُ لِلّٰهِ الكَرِيمِ الغَافِرِ
مُجَدِّدِ الأَفْرَاحِ وَالشَّعَائِرِ

نَسْأَلُه التَّوْفِيقَ دَوْماً وَالرِّضَا

وَأَنْ يُعِيدَ العِيدَ بِالبَشَائِرِ

فِي أُمَّةٍ قَدْ أُخْرِجَتْ مَرْحُومَةً

تَنْصُرُهُ فِي عَالَمِ التَّنَاحُرِ

عِلْماً وَأَعْمَالاً جِهَاداً دَائِباً

يُقِيمُ صَرْحَ الدِّينِ فِي الدَّوَائِرِ

تَقُومُ فِي الوَاجِبِ فِي أَعْيَادِهَا

مَزْمُومَةً بِالنَّصِّ وَالأَوَاصِرِ

قَدْ مَرَّ مِنْ زَمَانِهَا أَكْثَرُهُ

لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ لَمْحِ النَّاظِرِ

قَدْ قَالَ عَنْهُ المُصْطَفَى مَا قَالَهُ

مِنْ فِتْنَةِ الصِّرَاعِ وَالتَّكَاثُرِ

وَمَا لَهَا إِلَّا الدُّعَاءُ وَالرَّجَا

فِي وَاسِعِ الفَضْلِ الكَرِيمِ الغَافِرِ

يَا رَبِّ وَٱجْمَعْ أُمَّةً مَرْحُومَةً

عَلَىٰ الهُدَىٰ وَنُصْرَةِ الشَّعَائِرِ

وَٱصْلِحْ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ كَرَمًا

يَا مَنْ بِهِ التَّوْفِيقُ لِلْأَوَامِرِ

وَٱجْعَلْ لَنَا فِي العِيدِ خَيْرًا وَافِرًا

وَحُسْنَ حَالٍ وَمَقَامٍ فَاخِرِ

مَعَ القَبُولِ وَالوُصُولِ كَرَمًا

إِلَىٰ رِضَاكَ فِي المَصِيرِ الآخِرِ

وَٱسْبِلْ عَلَيْنَا السِّتْرَ وَالحِفْظَ الَّذِي

نُكْفَىٰ بِهِ شَرَّ العَدُوِّ الفَاجِرِ

وَٱصْلِحْ لَنَا أَبْنَاءَنَا وَٱكْرِمْهُمُ
بِالفَتْحِ وَالعِلْمِ المُفِيدِ الوَافِرِ

وَٱصْرِفْ شُرُورَ الكَائِدِينَ الخُبَثَا
بَدْأً وَخَتْماً وَٱحْمِنَا مِنْ غَادِرِ

وَٱلْطُفْ بِنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ مُبْرَمٍ
لُطْفاً جَمِيلاً يَا مُعِينَ الصَّابِرِ

وَٱنْزِلْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ الهَانِي فَقَدْ
حَلَّ البَلاَ فِي البَدْوِ وَالحَوَاضِرِ

وَضَاقَتِ الأَحْوَالُ وَٱشْتَدَّ العَنَا
لِكَثْرَةِ الأَوْزَارِ وَالجَرَائِرِ

وَالنَّاسُ فِي كَرْبٍ وَحَرْبٍ دَائِرٍ
وَفِتْنَةِ الهَرْجِ المُبِيدِ البَاتِرِ

وَلَا لَهَا إِلَّا لَكَ يَا مَنْ أَمْرُهُ

يَقُولُ كُنْ لِلشَّيْءِ أَمْرُ القَادِرِ

يَا رَبُّ يَا رَحْمٰنُ أَنْتَ المُرْتَجَىٰ

فِي كُلِّ حَالٍ يَا مُغِيثَ الحَائِرِ

غِثْنَا وَ زِدْنَا مِنْ نَدَاكَ كَرَمًا

وَٱشْدُدْ عُرَىٰ الإِسْلَامِ فِي الضَّمَائِرِ

فَالعَصْرُ جَافٍ طَالَ جَهْلًا وَغُثَا

عَمَّ الجَمِيعَ فِي المُحِيطِ الهَادِرِ

وَفِتْنَةُ الإِعْلَامِ لَمْ تُبْقِ لَنَا

شَيْئًا سِوَىٰ الإِسْفَافِ وَالمَنَاكِرِ

وَمَنْهَجُ التَّعْلِيمِ فِي زَمَانِنَا

لِخِدْمَةِ الأَسْوَاقِ وَالمَسَاخِرِ

أَبْنَاؤُنَا بَنَاتُنَا قَدْ جُرِّدُوا

مِنَ الحَيَاءِ الصِّرْفِ كَالكَوَاسِرِ

وَشُغِلُوا بِمَا أَضَاعَ وَقْتَهُمْ

مِنَ الغِنَا وَفِتْنَةِ العَوَاهِرِ

هٰذَا الَّذِي يَعْرِضُهُ إِعْلَامُنَا

لَيْلًا نَهَارًا فِي الفَضَاءِ السَّامِرِي

وَمَا لَنَا إِلَّا الدُّعَاءُ وَاللَّجَا

فَٱنْظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَةَ المُنَاصِرِ

وَٱحْفَظْ عَلَيْنَا دِينَنَا وَعِزَّنَا

وَحُبَّنَا لِمُصْطَفَانَا الطَّاهِرِ

مُحَمَّدِ المَبْعُوثِ فِينَا رَحْمَةً

وَشَافِعًا يَوْمَ المَصِيرِ الآخِرِ

يَارَبِّ وَآدْخِلْنَا مَعًا فِي رَكْبِهِ
وَحِزْبِهِ المَيْمُونِ فِي المَحَاشِرِ
وَصَلِّ يَا رَبِّي دَوَامًا أَبَدًا
عَلَيْهِ عَدَّ الحَبِّ وَالأَزَاهِرِ
وَآلِهِ الأَطْهَارِ أَهْلِ الإِصْطِفَا
وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ وَالمُؤَازِرِ
مَا دَامَ عِيدُ الفِطْرِ فِينَا عَائِدًا
بِجَلْوَةِ القُلُوبِ وَالبَصَائِرِ
وَالحَمْدُ لِلّٰهِ خِتَامًا أَبَدًا
تَعْدَادَ أَجْرِ الصَّائِمِ المُصَابِرِ
يَا رَبَّنَا جَدِّدْ لَنَا أَفْرَاحَنَا
عِدَادَ مَنْ صَلَّى بِقَلْبٍ حَاضِرِ

عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَىٰ وَآلِهِ

وَصَحْبِهِ وَتَابِعٍ مُشَابِرِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

الفهرس

قصائد ملحقة للناظم

في ٧ شـوال مـن عـام ١٤٠٣ ألقيتُ هـذه الأبيات بمناسبة العواد :

عـادتْ علينـا ليالي العيدِ فـي الوطنِ
والشـملُ مُؤْتَلِـفٌ بالـرُّوحِ والبَـدَنِ
نَـذُوقُ كأسَ الصفا مِن صِـرْفِ مَنْبَعِهِ
وتَنْطَـوِي جملـةُ الآلامِ والمِحَـنِ
مـا أَمْتَـعَ العيـدِ فـي أكنـافِ موطِننـا
ومـا أُحيلَـى ليالي السَّـعْدِ فـي الدِّمَنِ
تَجُـولُ بالقَلْـبِ آفَـاقٌ مُعَبِّـرَةٌ
وذِكْرَيـاتٌ مَضَـتْ في سـالِفِ الزَّمَنِ
للنَّفْـسِ شـوقٌ إذا مـا مـرّ عابِقُهـا
فأيـن أيـن الـذي أَرْوِيـهِ مِـن شَـجَنِ
أعـادَكَ اللّـهُ يـا عيـدَ الهَنـا أَمَـداً
بطُـولِ عُمْرٍ علـى الطاعاتِ والسُّـنَنِ
فـاقَ الشُّـجونَ مقـامٌ مـا لـه شَـبَهٌ
ولا مثـالٌ ولا قَـدْرٌ مـن الثَّمَـنِ

تَهْفُـو إليـهِ نُفُـوسٌ فيـه مُشْـغَفَةٌ
اللّـهُ حَبَّبهـا للمَنــزلِ الأَمِـنِ
بجَلْسَـةٍ صَدْرُهـا شـيخٌ لـه اجتمعتْ
وسـائلُ المنحِ فـي مطبوعِهِ الحسـنِ
يُدِيـرُ كأس الصفـا لزُمْـرَةٍ أَنِسَـتْ
بالعلـم في روضـةٍ قامتْ على سَـنَنِ
مـن فَيْـضِ أنـوارِه أرواحُنـا جُبِلَـتْ
علـى التـأدُّبِ لا تَنْـأَى إلـى وَهَـنِ
تباركـتْ لحظـاتٌ تحـت إمرتِـهِ
وبـارَكَ اللّـهُ فـي الأشـياعِ والخَـدَنِ
مـا العيـدُ فـي رَبْعِنـا إلاّ بعودتِـهِ
وأُنْسُـنا منـه فـي الإسـرارِ والعَلَـنِ
أدامَ رَبُّ العُـلا أمطـارَ رأفتِـهِ
عليـكَ يـا عُمـدةَ الآفـاقِ والوَطَـنِ
والعـذرُ يا سـيدي من جُـرأَةٍ بَـدَرَتْ
أنـا الفقيـرُ إلـى الآدابِ والسُّـنَنِ

عبـدٌ ذليـلٌ قضـى الأيـامَ مقترفـاً
للسـيئاتِ فهـل مِـن لحظـةٍ تَبِـنِ
حيث انتهى خاطري ألقاكَ تَحْضُرُني
فشـاهدي منك في الإسـرارِ يأْسِرُني
تَرْعَى سُـلُوكي وتَحْدُو القلبَ مُتَّصِلاً
باللّـهِ تُوصِلُنـي فـي أَقْـرَبِ الزَّمَـنِ
يـا رَبِّ بالقطـبِ إلاّ مـا أَجَبْـتَ دُعـا
وكنتَ لي ولِمَنْ في الشـوقِ يَسْـبِقُني
والأهـلِ والصحـبِ والأبنـاءِ تَرْبِطُنا
بشـيخِنا القائـمِ الرُّبّـانِ للسُّـفُنِ
وفـي الختـامِ صـلاةُ اللّـهِ دائمـةٌ
علـى النبـيِّ عِـدادَ القَفْـرِ والمُـدُنِ
والآلِ والصَّحْـبِ والأتباعِ ما طَلَعَتْ
شـمسٌ ومـا غَنَّـتِ الأطيـارُ بالغُصُنِ

وقلتُ في عيد الفطر ١٤٠٦هـ :

يا أهل ودي عسى عودات عيد المسره
في هنا في عوافي كاملة مستمره
في زيادات جمه سابغه مستقره
حيث تسري صروف العلم من سر أمره
لا تعارض قضا الباري فديناه حضره
في رضا العبد بالمقدور أعظم مسره
حيثما كان يسري سر فضله وبره
بايصل كل من له حظ معلوم قدره
يا أهل ودي اذكروني في الليالي المدره
واسعفوني بدعوه وانظروا لي بنظره
لحظة الوصل لو فاضت على العبد مره
باتغيثه ولا يقدر لمثقال ذره
لو تجلت مزون الفيض والذات حره
من همومه وشومه زال بالفيض عسره

كم مواسم مضت كانت بها خير حضره

كاس الاَحبـاب وافـي كلمـا دار دوره

كم تحسـى رجـال الله مـن دون خمره

حـد مُذكِّـر وحد ذَاكـر وحـد زاد أجْرَه

والمدينـه توالـى النـور فيهـا بكثـره

فـي ليالـي غوالـي شمسـنا والمجـره

فـي جِـوار المـداوي نـوّر اللـه قبـره

سـر نوره مهيمن بخت من شـاف نوره

هيبـة الأب تسـري فـي ذراريـه جهـره

رغم شـاني وحاسـد رغم أهل المضره

هيـأ اللـه أسـباب الظهـور المُسِـرَّه

للخليفـه إمامـي شـيخ عصـره ومصره

ليـت عينـي رأت مـا يُـرى كل مـره

مـن تجلّـي محقـق بيـن منبـر وحضره

قيدتنـي ذنوبـي نازعتنـي بسـكره

صـرت منهـا أعانـي حيـره بعـد حيـره

يا اهل ودي عسى المسكين يحظى بقطره

مـن مـزون الهواطل لـي توالـت بكثره

ذاك ظنـي وموعـودي ومـا خبـت مـره

فضـل ربـي وأهلـي والمُراعـي بنظـره

رب سـالك بطـه واهـل بيتـه وعتـره

والصحابه جميعا خص في الكل عشره

متّـع اللـه فـي خيـرات باهـل المبـرّه

فـي هنـا فـي سـعاده فـي ليالـي مُـدِرَّه

بالتجلـي السـماوي دائمـه مسـتمره

فـي عيـادات زينـه جامعـه كل أسـره

فـي الوطـن والعوافـي فائضه مسـتقره

وقلتُ هذه القصيدة بمناسـبة عيد الفطر ١٤٠٩ هـ، وألقيتُها على مسـمع الحبيب عبد القادر السقاف بعد عودتـه من المدينة في الرابع من شـوال بحضور عدد مـن المعاودين والضيـوف بمنـزله في حـي الحمراء بعد العصر :

عِيـدُ المدينـةِ فـي الحقيقـةِ عِيـدُ
منهـا أتانـا الدِّيـنُ والتوحيـدُ
وبهـا تَنَفَّسَـتِ الشـريعةُ سِـرَّها
والفتـحُ منهـا جـاءَ والتأييـدُ
والنـورُ يَسْـطَعُ مِـن ثراهـا واضحـاً
والوصـلُ والإيصـالُ والتجديـدُ
ولهـا تـرى الإيمـانَ يَـأْرِزُ دائمـاً
وبـذاك جـاءَ المُسْـنَدُ المحمـودُ
ولَكَـمْ بهـا مِـن مَوْطِـنٍ مُتَفَـرِّدٍ
ونَسِـيمُها فـي الخافقيـنِ فَرِيـدُ

أَنْعِـمْ بمثـوى المُفْـرَدِ العَلَـمِ الـذي

فـي العالَمِيـنَ مَقامُـهُ مَحْمُـودُ

للأَمْـنِ ذَوْقٌ مَعْنَـوِيٌّ لازِمٌ

عنهـا يُتَرْجِمُـهُ الّذِيـنَ يَعُـودُوا

أَوَلَيْـسَ عِيـدُ الفِطْـرِ فـي أَرْجَائِهـا

قـد صـار فـي مُعتادِنـا تَقْلِيـدُ

ذُرِّيَّـةُ الحَسَـنَيْنِ تَزْهُـو باللِقـا

وكـذا الأَحِبّـاءُ الكـرامُ وُفُـودُ

مِـن آخِـرِ الشـهرِ الكريـمِ تَجَمَّعُـوا

لِيَـرَوْا جَـلالَ الفتـحِ كيـف يَجُـودُ

فتَـرى النفـوسَ تَعِيشُ نَشْـوَى بالدُّعا

وسَـكِينَةٌ تَسْـرِي بِهِـمْ وشُـهُودُ

تَتَجَـاذَبُ الأنفـاسُ فَيْضـاً مُتْرَعـاً

مِـن وارِدِ المَنْـحِ العَلِـيِّ يَـرُودُ

تَزْهُـو المدينـةُ فـي ليالـي خَتْمِهـا

حتـى تَفِيـضَ علـى الوجـودِ وُجُـودُ

والعيـدُ فيهـا للأَحِبَّـةِ مَظْهَـرٌ
فِيـهِ الفُـرُوعُ إلـى الأصـولِ تَعُـودُ
ومجَالِـسٌ ونَفائِـسٌ وعَرائِـسٌ
تَزْهُـو بهـا فـي اللابَتَيـنِ حُشُـودُ
ومَنارُهـا وسِـراجُها مَأْذُونهُـا
سـاقي الوفـودِ هـو الأبُ المسـعودُ
أَعْنـي أباالخيـراتِ شَـيخَ زمانِـهِ
صَـدْرٌ ووِرْدٌ والجميـعُ وُرُودُ
كـم قيـلَ فيـهِ وكـم تَصَـدَّرَ مَدْحُـهُ
نَسْـجَ القوافـيَ قائـمٌ وحصيـدُ
فأبـى العطـاءُ يكـونُ إلا شـامخاً
كَلَّـتْ قَرائِحُنـا وشـاخَ قَصِيـدُ
فالحمـدُ مِنّـا دائمـاً لا يَنْتَهِـي
للّـهِ فيمـا مَـنَّ وهـو شـهيدُ
ولِمَـنْ لـه وَالَـى بقَلْـبٍ صـادِقٍ
فـي اللّـهِ أو حِـبٍّ لـه ومُرِيـدُ

وشـيوخِنا أهـلِ الزمـان جميعِهـم

لهـمُ الـولاءُ وحَبْلُهُـمْ مَمْـدُودُ

مِنّـا الدعـاءُ ومنـه مولانـا الرضـا

وكـذا القبـولُ لمـن دَعـا والجـودُ

سـبحانه يَطْـوِي الوجـودَ بأمـرِهِ

يُبْـدِي الشـؤُونَ كمـا يَشـا ويُعِيـدُ

ويُسَـخِّرُ الأسـبابَ تجـري بالقَضـا

ولـه الرِّضـا فيمـا قَضَـى ويُرِيـدُ

أَمَـلٌ يُراوِدُنـا وشـوقٌ طافِـحٌ

لمنـازلِ الأحبـابِ كيـف نَعُـودُ

أَنّـى يَحِيـنُ الإِذْنُ طـال بِعَادُنـا

والعيـدُ بُشْـرَى والظـروفُ سـدودُ

ولنـا هنـاك مواقـعٌ محمـودةٌ

ولَواعِـجٌ فُضْلَـى مَضَـتْ وعُهُـودُ

وقواعـدٌ وُضِعَـتْ علـى سِـرٍّ سَـرَى

حَفِظَـتْ لنـا عـن أهلنـا تَرْشِـيدُ

وطريقـةٌ وشـريعةٌ وحقيقـةٌ
ما عـاد يَعْـرِفُ حَقَّهـا مَوْلُـودُ
وأَعَـادَتِ الأيـامُ فينـا حالـةً
تُرْثَـى ووَضْعـاً شَـأْنُهُ التَّنْكِيـدُ
واسـتملحَ الأبنـاءُ بَهْرَجَـةَ الدُّنـا
وجَرَوْا علـى المجرى وهم قَدْ كِيدُوا

...

لكـنّ هـذا كُلَّـه قَـدَرٌ ومـا
قـد قَـدَّرَ الرحمـنُ فهـو سَـدِيدُ
لا يُـدْرِكُ المـرءُ التدابيـرَ التـي
يُطْـوَى عليهـا السِّـرُّ والتأبيـدُ
ومَقامُنـا نَدْعُـوهُ بـل نرجـوه أَنْ
يُجْـرِي علينـا اللطـفَ فهـو مُرِيـدُ
ويُجَنِّـبُ الأبنـاءَ شَـرَّ مُصيبـةٍ
كُتِبَـتْ ويَدْفَـعُ شَـرَّهَا ويُبِيـدُ

وكـذاك نسـأَلُ أن يُعِيـدَ لأَرْضِنـا
ماضٍ يُكَلِّلُـهُ الهـداةُ الصِّيـدُ
ونَعُـودُ فـي خيـرٍ وعِـزٍّ شـامخٍ
والشـملُ مجتمِـعٌ وحيـث نُرِيـدُ
ثـم الصـلاةُ علـى النبـيِّ وآلِـهِ
والصحـبِ مـا مُـلَأَ الفَضَـا تَغْرِيـدُ

قلتُ لسيدي الحبيب عبدالقادر في مكالمة تلفونية قبل سفره الى المدينة عام ١٤١١ في آخر رمضان: إننا نريد الإذن منه لحضور مناسبة العيد في المدينة معه، فقال بما معناه: سيكون العيد عيدين وليس عيداً واحداً، فألقيتُ هذه الأبيات في العواد عند الحبيب عبدالقادر وحضر العواد العشرات من أهالي حضرموت والحجاز:

العيـدُ عيـدانِ عيـدُ الفِطْـرِ واللُقيـا
في طَيْبَـةِ النُّـورِ حيثُ الماءُ والسُّـقيا

حيـثُ الندى الهاطـلُ الهَتّـانُ مُنْهَمِلٌ
حيثُ المـكانُ لأَصْلِ الدوحـةِ العليا

حيـثُ الحبيبُ ثَوَى فـي مَرْبَعٍ خَضِلٍ
مَحْيـاً ومَوْتاً وطاب المـوتُ والمَحْيا

حيـثُ المنى حيثُ نُـورُ اللهِ مُنْبَسِـطٌ
فـي لابَتَـيْ حَـرَمٍ أَغْلَـى مـن الدنيـا

حيـثُ الأَحِبَّـةُ مِـن آلِ الرضـا نَـزَلُوا
آلُ الرسـولِ رجـالُ الحِلْـمِ والفتيـا

حيـثُ الأماني مَـعَ الإيمانِ مُنْسَـجِمٌ

تَبْـدُو علاماتُـه فـي مظهـرِ الأشـيا

مِـن مَسْـجِدٍ شَـرَّفَ الرحمـنُ داخِلَهُ

بمـا احْتَـوَاهُ ودَعْـكَ النَّقْشَ والوَشْـيا

الـوِرْدُ والـوارِدُ المقسـومُ مُؤْتَلِـفٌ

فـي طابـةٍ وهْـي للمعلـولِ كالرُّقيـا

مدينـةُ النـورِ فيهـا النـورُ مُنْعَقِـدٌ

مَدِينَـةُ الأُنْـسِ فيهـا تَأْنَـسُ الأَحْيَـا

ومَيْتُهـا ضَيْـفُ خيـرِ الخَلْـقِ يَمْنَحُـهُ

شـفاعةَ الجـارِ يـوم العَـرْضِ والإتيا

مدينـةُ الشـوقِ تشـتاقُ القلـوبُ لهـا

وتَخْفُـقُ الرُّوحُ إِنْ لاحَـتْ لها الأحيا

تُرابهُـا فيـه إكسـيرُ الشـفاءِ سـرى

وماؤُهـا يُـورِثُ الإنعـاشَ والرِّيّـا

تَهْـوي إليها قلـوبَ المُشْـغَفِينَ رِضا

يَسْتَنْشِـقُونَ بهـا الإيمـانَ والهَدْيـا

يَـأْوُونَ رَوْضَتَها الفيحـاءَ في خَمَصٍ
ويَصْـدُرُونَ بِطانـاً أَوْكَـؤُوا وَكْيَـا
ولحظـةٌ تَعْـدِلُ الدُّنيـا بمـا حَمَلَـتْ
تُجَـاهَ قَبْـرٍ حَـوَى القـرآنَ والوحيـا
هُنـاكَ مُجْتَمَـعُ الأرواحِ مَهْبَطُهـا
ومَنْـــزِلُ الفيـضِ والإيـرادِ والسُّـقيا
ومِنْهُـمُ نَفَـرٌ تَسْـرِي مَشَـاهِدُهُمْ
بعَيْـنِ صِـدْقٍ فتبَـدُو الـذاتُ للرؤيـا
مُحَقَّـقٌ مـا رَأَوْا مِـن طَلْعَـةٍ بَـرَزَتْ
للعينِ فـي الأَيْنِ تُطْـوَى حُجْبُهُمْ طَيّا
مـا القُـرْبُ قُـرْبُ مَـكَانٍ يأنسـون بِـهِ
ولا تَـرَدُّدُ عَيْـنٍ فـي مَـدَى الأَشْـيَا
وإنمّـا البـابُ مفتـوحٌ لمـن فُتِحَـتْ
لـهُ البصيـرةُ وانـزاحـتْ لـه الأَفْيَـا
سـبحانَ مَـنْ مَنَـحَ الأقطـابَ مَرْتَبَـةً
وخَـصَّ مِـن خَلْقِـهِ بالسِّـرِّ مَـن أَحْيـا

وشـاءَ أَنْ نَلْتَقِـي فـي مَوْطِـنٍ خَصْبٍ

ومَوْسِـمٍ حَسَـنِ التّأْثِيـثِ والرّئْيـا

لسَـيِّدِي وإمامـي مَـن بـه انفتحـتْ

مَسَـالِكُ النُّـورِ يَحْثُوهـا لنـا حَثْيـا

خَلِيفَـةُ المصطفـى فينـا وداعيـةٌ

لِمَنْهَـجِ القـومِ يَهْدِي الأَنْفُـسَ العَمْيا

أخلاقُـه ذاتُ أخـلاقِ الكمـالِ كمـا

قد جاء في «الجوهرِ الشفافِ» و«الإِحْيا»

لا يَنْتَهِـي الوصـفُ صِدْقاً عـن مَنَاقِبِهِ

وكلُّ مـا قيـلِ فَهْـمٌ لاءَمَ الوَعْيـا

يـا سـيدي يـا إمـامَ العصـرِ مَعْـذِرَةً

مِن جُـرْأَةٍ أَكْسَـبَتْ إحساسـيَ الإعيا

أَرْجُـو الرِّضـا مِنْكُـمُ عَنّـي وتَهْنِئَـةً

مِنّـي بِعِيـدِ الرِّضَـا فـي هـذه اللُقيَـا

وجَـدِّدُوا لِمُرِيـدِ الفَضْـلِ إنْ صَدَقَتْ

مِنْـهُ العُـرَى عَرْضَـه للحضـرةِ العُلْيا

فإِنّنـي أَشْـتكِي ذاتـاً مُشَـتَّتَةً
تَسْـعَى وتخشـى زمـانَ الفِتْنَـةِ الدَّهْيا
حَزَمْـتُ أَمْـراً ولا أَدْرِي عَوَاقِبَـهُ
فـإِنْ يَكُـنْ صالحـاً أَسْـعَى لـه سَـعْيا
وإِنْ تَكُـنْ نَــزْوَةً مِـنْ نَفْسِ مُرْتَبِـكٍ
فصَرْفُهـا عنـه أَوْلـى يـا أُوْلـِي الفُتْيـا
مـا لـي وللخَلْـقِ لا أَسْـعَى لِرَغْبَتِهِـمْ
ولا لِرَغْبَـةِ نَفْـسٍ تَرْغَـبُ الحَيّـا
أَرْجُـوهُ يَغْفِـرُ لـي أَرْجُـوهُ يَرْحَمُنـي
أَرْجُـوهُ أَنْ يَطْـوِيَ الأسـبابَ لـي طَيّا
وأَنْ يُمَتِّعَنـا بسَـيِّدِي وكـذا
بَنِيـهِ والصحـبِ مِمّـن كان مَرْضِيّـا
وصالحـي أَهْـلِ هـذا العلـمِ خُصَّهُمُ
بالفتـحِ فـي الفهـمِ أو مـا كان مَرْوِيّـا
وأَنْ يُعِيـدَ إِلـى الأوطـانِ مـا فَقَـدَتْ
فـي عِـزَّةٍ لا نَـرَى بَغْيـاً ولا غَيّـا

وعـادَ عِيـدُ الرِضـا فـي سَـفْحِ تُرْبَتِنـا

مـا بَيْـنَ سَـيْؤُونَ والغَنّـاءَ مَقْضِيّـا

وصَـلِّ رَبـيّ علـى المختـارِ شـافِعِنا

وآلِـهِ وصِحـابٍ عاصَـرُوا الوَحْيـا

وأنشـدتُ في حضرة الحبيب عبد القادر ليلة العواد العام بجدة في ١١ شـوال ١٤١٦ هـــ ـ وكان الحبيب قد صمت عن الكلام ـ فقلتُ :

عِيـدُ الهَنـا قـد عَـادَ وهْـو أَسِـيفُ
وعليـهِ مِـن هَـمِّ الزمـانِ نَصِيـفُ
سـبحان ربّـي لا اعتـراضَ لأمـرِه
منـه القبـولُ وشـأنُه التَّصْرِيـفُ
العيـدُ رَمـزٌ بـل شِـعارٌ دائِـمٌ
للإبتهـاجِ ومَظْهَـرٌ مَعْـرُوفُ
وظواهـرُ الأشـياءِ تبـدو دائمـاً
فـي ثوبهـا وكأنـه المألـوفُ
النـاسُ تَأْلَـفُ عـادةً وإعـادةً
ثـوبٌ جديـدٌ لامـعٌ ونظيـفُ
أكلٌ وشـربٌ وارتيـاحٌ مِـن عَنـا
صـومٍ وعـادَ اليُسْـرُ والتَّخْفِيـفُ

والحـقُّ أنَّ الأمـرَ مطبـوعٌ علـى
سِـرٍّ خَفِـيٍّ مـا عَرَتْـهُ كُشُـوفُ
تَتَغَيَّـرُ الأحـوالُ وهْـي لَطِيفَـةٌ
فيَحَـارُ فيهـا الوَصْـفُ والموصـوفُ
يَجْـرِي القضـاءُ بحُلْـوِهِ وبمُـرِّهِ
فـي بَـرْزَخِ الأيـامِ وهـو مُخِيـفُ
شـهرُ الصيـامِ وبعـدَه عيـدٌ أتَـى
ومناسـباتٌ حَظُّهـا التَّعْرِيـفُ
لكـنّ مـا فيهـا ومَـن فيهـا إذا
شـاء التَّحَقُّـقَ حـازمٌ وحَصِيـفُ
العيـدُ عيـدٌ بالرجـالِ متـى بَـدَوْا
تحَيـا القلـوبُ وترتقـي وتطـوفُ
العيـدُ عيـدٌ فـي وُجُـوهٍ حُـرَّةٍ
ومحافـلٌ يَحْيـا بهـا المَشْـغُوفُ
العيـدُ عيـدٌ فـي قلـوبٍ بَـرَّةٍ
يـأوي إليهـا الشـاردُ الملهـوفُ

كالفـرِدِ عبدِالقـادر السـقافِ مَـن
تحلـو الحيـاةُ بقُربـه وتَنُـوفُ
عيـدُ الرِضـا فـي طَلْعَـةٍ نَبوِيَّـةٍ
إنْ أَشْـرَقَتْ رُغِمَـتْ بِـذَاك أُنُـوفُ
دعنـي أُبـاركُ للزمـانِ حُضُـورَهُ
كأسُ التهانـي رائـقٌ ولطيـفُ
وبـه الليالـي حافـلاتٌ بالرضـا
والعيـدُ عيـدٌ والأمـانُ حَليـفُ
لا أَوْحَـشَ اللـهُ القلـوبَ أَحِبَّتـي
صبـراً علينـا فالمُحِـبُّ ضَعِيـفُ
أنتـم لنـا نـورُ الحيـاة وسِـرُّها
وبكـم يَزِيـنُ العالَـمُ المَرْجُـوفُ
أنـا لَسْـتُ أَغْلُـو بـل أُقَـرِّرُ مـا أرى
يكفـي ارتكاسـاً فالزمـانُ مَخُـوفُ
أَخَـذَتْ صُـرُوفُ الدَّهْـرِ مِنّـا نُخْبَـةً
مِمّـنْ بهـم سِـرُّ الحيـاةِ يَطُـوفُ

يـا مَـن تريـدون النجـاةَ بعصرنـا

سُـفُنُ النجـاةِ مقامُهـا مَوْصُـوفُ

عِلْـمٌ وأَعْمـالٌ وإخـلاصٌ كـذا

وَرَعٌ ولا خُلْـفٌ ولا تَطْفِيـفُ

لا العلـمُ وَحْـدَهُ قائِـمٌ بطريقِنـا

بـل قَبْلَـهُ الأورادُ والتَّنْظِيـفُ

والشـيخُ ركـنٌ فـي الطريـقِ ومِنْحَـةٌ

يُغْنـي المُرِيـدَ إذا مشـى ويُضِيـفُ

حَيُّـوا معـي هـذا الإمـامَ فَعصـرُهُ

جَنْـيُ القِطـافِ ولـن تَفِيـهِ وُصُـوفُ

عِشـنا وعشـتُم تحـت ظِلِّـهِ إِخْـوَةً

نَسْـتَمْطِرُ الإمـدادَ وهْـو عَطُـوفُ

وكـذاكَ أسـتاذُ العلـوم المقتـدى

الشـاطريُّ النَّـدْبُ والموصـوفُ

بالحِلْـمِ والخُلُـقِ الجميـلِ وبالتُّقَـى

يدعـو الجَمِيـعَ لِمَـا بِـه التَّأْلِيـفُ

وبقيـةُ الأشـياخِ ممّـن يُحْتَـذَى
بطريقِهـم ولكأسِـهم تشـنيفُ
كالـكافِ والهـدّارِ حامـلِ رايـةِ الـ
ـفيـضِ المُرَجّـى زادَهُ تَشْـرِيفُ
أُهْدِيهِـمُ فـي العيـدِ ألـفَ تحيـةٍ
يَشْـدُو بهـا فـي الخافقيـنِ أُلُـوفُ
ثـم الصـلاةُ علـى النبـيِّ وآلـهِ
مـا طَـافَ بالبَيـتِ الشَـريفِ مُطِيـفُ
والصحـبِ والأتبـاعِ ثـم لتابـعٍ
ولمـن أتـى وفـؤادُهُ مَشْـغُوفُ

وقلتُ بمناسبة عيد الفطر ١٤١٩هـ :

العيدُ يَزْهُو إِنْ بَدَا الوَجْهُ النَّدِيْ
وَيَزِينُ وَجْهَ الكَوْنِ مِنْكُمْ سَيِّدِي

أَنْتُمْ لنا عيدٌ وفي نَظَراتِكُمْ
تبدو التهاني في لِباسٍ عَسْجَدِي

أفراحُنا بجوارِكم كسُرُورِنا
بنَدَى القَبولِ لصائمٍ مُتَهَجِّدِ

العيدُ فينا بهجةٌ بِوُجُودِكُمْ
ووُجُودُكُمْ فينا عَطَاءٌ سَرْمَدِي

تَحْلُو لنا الأفراحُ في عيدِ الهَنا
في جُدَّةٍ أو في ضيافةِ أَحمدِ

عيدُ المدينةِ فَرْحَةٌ في فَرْحَةٍ
فَرَحُ التَّمامِ وفرحةٌ بمحمّدِ

فيها الجوائزُ مُثْقَلاتٌ بالعَطا
وهناك مَن يُعطى وإن لم يَشْهَدِ

اللـهُ يُعطـي والمشـفَّعُ قاسِـمٌ
والقطـبُ يَقْسِـمُ كلَّ قِسْـمٍ باليَـدِ
إن كان لـي فـي قلبكـم ذِكْـرَى فقـد
حَصَـلَ المـرادُ وحُـزْتُ كلَّ المقصدِ
آمنـتُ أنّ العيـدَ فرحـةُ لحظـةٍ
يحظـى المقـرَّبُ بالقبـولِ المُسْـعِدِ
اللـهُ يـا شـهرَ الصيـام ومـا سـرى
فـي بحـرِ ليلِـك مـن نـدىً مُتَجَـدِّدِ
هَبَّـتْ رياحُ الأُنْسِ فيـك على الورى
مِـن خُشَّـعٍ أو رُكَّـعٍ أو سُـجَّدِ
أو طـائـفٍ أو قـائِـمٍ مُـتَـجَـرِّدٍ
أو زائـرٍ قَبْـرَ الحبيـبِ مُحَمَّـدِ
أو قـارئٍ لكتـابِ ربّـه مُخْبِـتٍ
أو ذي نـدىً مُتَصَـدِّقٍ أو مهتـدي
أو صائـمٍ مستمسـكٍ بوثائـقِ الــ
إيمـانِ لـم يَرفُـثْ ولـم يَتَمَـرَّدِ

ولِمِثْلِ هـذا فلْيُهَنِّـئْ بعضَنـا
بعضـاً بعِيـدٍ فـاز فيـه المُقْتَـدِي
فعســى عســى نحظـى قبـولاً شـاملاً
والعتـقَ مـن نـارِ السَّـعِيرِ المُوقَـدِ
ونحـوزُ جنـات الرِّضَـى وتَجَلِّيـاً
يَغْشَـى الأَحِبَّـةَ فـي المقـامِ الأَسْـعَدِ
والحمـدُ للـهِ الّـذي قـد خَصَّنـا
بأئمـةِ المَجْـدِ الأَثِيـلِ المُسْـنَدِ
أشـياخُنا الأفـذاذُ قـادةُ عَصْرِنـا
وحمـاةُ منهجِنـا السـديدِ الأرشـدِ
هـم نخبةُ السـلفِ العظـامِ ومَظْهَرُ الـ
ـخَلَفِ الكرامِ سـلالةُ الشرفِ النَّدِي
وإمامُهـم فينـا ومُظْهِـرُ مَجْدِهِـمْ
شـيخُ الزمـانِ السـيدُ ابـنُ السَّـيِّدِ
مـولايَ عبدُالقـادرِ السّـقّافِ مَـن
أبقـاهُ رَبـيّ حُجَّـةً للمهتـدي

وحَصَانَـةً للعالميـنَ مِـنَ الـرَّدَى
وبِـشـارةٌ ونَـذارةٌ بالموعدِ
ويليـه بَحْـرُ العلـمِ ذاك إمامُنـا
أَكْـرِمْ بنَسْـلِ الشّـاطِرِيِّ المُفْـرَدِ
مَـن نال مِـن شَـرَفِ التَّواضُـعِ مَنْـزِلاً
وسـمَا بحِفْـظِ السِّـرِّ أَشْـرَفَ مَحْتَـدِ
وكـذاك مُسْـنَدُنا المُعَمَّـرُ شَـيخُنا
نجـلُ الكـرامِ الـكافِ هـادِي مُهتدي
وبقيـةٌ مِـن سـادةٍ ومشـايخٍ
ورِجـالِ عِلْـمٍ أو دعـاةٍ رُشَّـدِ
يَحْيَـا الزمـانُ بهـم ويحيـا مَجْدُنـا
والدِّيـنُ يُبْعَـثُ باتِّصـالٍ مُسْـنَدِ
يـا رَبِّ فاحْفَظْهُـمْ واصْلِـحْ شَـأْنَهُمْ
واصْلِـحْ بهمْ عَصْرَ الشَّـتَاتِ المُجْهِدِ
واشْـدُدْ عُراهـم واجمـعِ الـرأيَ بهم
واعْقِـدْ لهـم رايـاتِ نَصْـرٍ فـي غَـدِ

يَغْـدُونَ فـي جيـشِ الإمـامِ كتائبـاً

تَشْـفِي الغليـلَ ويَدْحَـرُونَ المعتدي

يـا رَبِّ واشْـمَلْنَا جميعـاً بالرِّضـا

ونَـدَى القبـولِ لنـا بأَكـرَمِ مُسـعِدِ

وأَعِـدْ علينـا العيـدَ فـي حُلَـلِ الهَنـا

والشَّـمْلُ مجُتَمِـعٌ بوادِينـا النَّـدِي

والختـمُ بالمختـارِ وهْـو شـفيعُنا

ونَصيرُنـا يـومَ القيامـةِ فـي غَـدِ

صلّـى عليـهِ اللـهُ مـا هَـبَّ الصَّبـا

والآلِ والأصحـابِ جيـشِ محمّـدِ

ألقيتُ هـذه القصيدة بحضـرة الحبيب عبـد القادر السقاف في عيد الفطر ٨ شوال ١٤٢٣هـ :

العيـدُ رمـزُ المنـحِ والإفضـالِ
وجوائـزٌ عُظمـى مـن المتعالـي
خِلَـعُ القَبُـولِ هَدِيَّـةٌ صَمَدِيّـةٌ
مِـن بَعْـدِ شَـهْرِ الصّـوْمِ والإقبـالِ
فالفِطْـرُ سِـرٌّ فـي التَّعَبُّـدِ مثلمـا
قـد كان فـي الإمسـاكِ والإقـلالِ
ويَطِيـبُ للأحبـابِ تَهْنِئَـةٌ بـذا
وبطلعـةِ القُطْـبِ الإمـامِ الوالـي
مَـن عـادَتِ الأعيـادُ تحـت ظِلالِـهِ
وَرْدِيَّـةَ الأنفـاسِ والإطـلالِ
لا عِيـدَ فـي معنـاهُ إلا إنْ بـدا
مِـن فَيْـضِ هـذا القطـبِ سِـرٌّ نَـوالِ
فالسِّـرُّ فـي إيمائِـهِ وسُـكُونِهِ
والفيـضُ فـي خَطَراتِـهِ والحـالِ

يـا عِيـدُ أنـت مُجَسَّـدٌ فـي ذاتِـه
فـإذا أَطَـلَّ أَطَـلَّ بِشْـرُ هِـلالِ
وكغُـرَّةِ الشّـهرِ الفضيـلِ تَنَـوُّراً
متمـازجٌ الإطـلالِ والإهـلالِ
تشـتاقُ أَنْ تَلْقـاهُ كُلَّ عَشِـيَّةٍ
بـل كُلَّ حِيـنٍ مُشْـرِقاً بجمـالِ
ومحَاضِـرُ الإينـاسِ منـه رَضِيّـةٌ
تَرضـاهُ صَـدْراً فـي المقـامِ العالـي
يـا عيـدُ جَـدِّدْ للحبيـبِ وَلاءَنـا
إذ فـي الـولاءِ حقيقـةُ الإيصـالِ
وأَنِـلْ جميـعَ الحاضريـنَ مَـوَدَّةً
للـهِ فيـه علـى مَـدَى الأجيـالِ
واحْفَـظْ لنـا فيـهِ الطَّرِيقَـةَ كُلَّهـا
إِذْ فـي الطريقـةِ سَـيرُنا المتوالـي
سَـنَدُ اتِّصـالِ الجيـلِ بالسَّـلَفِ الأُلى
ممّـن لـه سَـنَدٌ إلـى الأبطـالِ

أسـلافُنا الغُـرُّ الكـرامُ أئمـةُ الــ
ـعلـمِ الشـريفِ ومنبـرُ الأعمـالِ
مِـن كلِّ حَبْـرٍ زاهـدٍ مُتَنَسِّـكٍ
ممّـن حَـدا بمقالِـه والحـالِ
كانـتْ بهـم أرضُ ابـنِ راشِـدَ جَنَّـةً
تَزْهُـو علـى الدُّنيـا بخيـرِ مِثـالِ
حَمَلُـوا لُبَـابَ السِّـرِّ حيـثُ تَوَجَّهُـوا
ودَعَـوْا إلـى الرّحمـنِ دونَ جِـدالِ
عاشُـوا مثـالاً فـي جميـعِ سـلوكِهمْ
مـا فَرَّطُـوا أو أَفْرَطُـوا كالغالـي
لازال منهـمْ نخُبَـةٌ وجماعـةٌ
فـي عصرنـا هُـمْ مَطْمَـحُ الآمـالِ
حَفِظُـوا لنـا سِـرَّ الرجـالِ وعِلْمَهُـمْ
أَكْـرِمْ بهـم مِـن عُصْبَـةٍ ورِجـالِ
يـا عيـدُ والدنيـا تمـوجُ كمـا يـرى
مــن فِـتْـنَـةٍ وتَـنَــاحُـرٍ وقِـتـالِ

هانَتْ دِماءُ المسلمينَ وهُتِّكَتْ
في القُدْسِ والشيشانِ والصومالِ
والعالَمُ الأَرْضِيُّ يَرْجُفُ بالفَنا
ومطامعِ الأشرارِ والأنذالِ
والمسلمون بهم غثاءٌ جاثِمٌ
وتَنَازُعٌ في الدِّينِ والآمالِ
لم يَفْقَهُوا سِرَّ الشريعةِ فيهِمُ
بل عَمَّقُوا الآفاتِ في الأجيالِ
وتَشَرْذَمُوا وتَفَرَّقُوا وتَقَطَّعُوا
زُبُراً وأحزاباً بكلِّ مجالِ
سَقَطَ القرارُ وسامَهُمْ أعداؤُهُمْ
مُرَّ العذابِ ووَحْشَةَ الأقوالِ
شُغِلُوا عن المجدِ الأثيلِ بفِتْنَةٍ
في الأهلِ والأولادِ والأموالِ
لَمّا يَعُدْ يَعْنِيهِمُ مِن مَنْهَجِ الـ
ـسَّلَفِ الأماجدِ غيرُ ضَرْبِ مِثالِ

حَصَـرُوا طريـقَ القـومِ فـي أفهامهمْ

وأَبُـوا التَّفَكُّـرَ فـي المصيـرِ الحالـي

وقَضَوْا على شرفِ الطريق بما رَضُوا

لِبَنِيهِـمُ مِـن فتنـةِ الدّجّـالِ

نَشَـأَ البنـونَ مـع البنـاتِ دليلُهـم

أفـلامُ كرتـونٍ وعَـرْضُ تَسـالي

ودراســـــةٌ خَـــدَمِـــيّـــةٌ أهــدافُـهـا

بحـثٌ عـن التوظيـفِ والأعمـالِ

وجـهـالـةٌ عـمـيـاءُ عــن آبـائـهـمْ

وطريقِهـم وعـداوةٌ لـلآلِ

هـل بينَنـا رَجُـلٌ رَشِـيدٌ يرتقـي

بمُهِمَّـةِ الترشـيدِ للجُهّـالِ

ضـاقَ الفضـاءُ إذا وَصَفْنـا مـا عَـرا

والوصـفُ لا يُغْنـي عـن الأعمـالِ

ولعـلّ فيمـا نحـن فيـه مـن الرَّجـا

يُحْيِـي المـواتَ بهِمَّـةِ الأبـدالِ

وبسِـرِّ هـذا القطـبِ حُجَّـةِ عَصْرِنـا
وإمامِنـا شـيخِ النّـدى المِفْضَـالِ
والحمـدُ للـهِ الـذي يَقْضِـي بمـا
قـد شـاء مـن أمـرٍ ومِـن أحـوالِ
وعليـه تُكلانـي ووجهـةُ خاطـري
وإليـهِ أَرْجِـعُ فـي جميـعِ مآلـي
وَالختـمُ بالمختـارِ شـارِعِ أَمْرِنـا
خيرِ الـورى المخصـوصِ بالإجلالِ
وَالصحـبِ والآلِ الكـرامِ وتَابِـعٍ
مـا جـاءَتِ الأعيـادُ بالآمـالِ
وَالعيـدُ فينـا قـد بـدا مُتَهَلِّـلاً
سِـرُّ القبـولِ ومنحـةُ الإقبـالِ

وقلتُ بمناسبة عواد الفطر المبارك سنة ١٤٢٥هـ:

أُهَنِّيكَ بِالعِيدِ المُجَلَّلِ بالصَّبْرِ
لَعَلَّ بهذا الصَّبْرِ يَعْظُمُ لي أَجْرِي
وما فرحي بالعيد إلَّا لأنه
تَمَامٌ لمنحِ اللهِ للمؤمنِ الحرِّ
وما قد تجلى الله فيه تَكَرُّماً
على الرُّكع الأفراد في ليلة القدرِ
وما أَثْبَتَ الرَّحمنُ في صُحف الرضا
من الحسناتِ الغُرِّ للصائم البَرِّ
وأما صروفُ الدهرِ فهي أَلِيمَةٌ
وما حلَّ بالإسلامِ في واقع الأمرِ
وما صَنَعَ الشيطانُ من هَمَزَاتِه
ومن بَصَمَاتِ الهَتكِ والفَتكِ والشرِّ
أعوذُ بربِّ النَّاسِ من سوءِ فِعْلِه
ومن شرِّ ما يأتي من النَزْغِ والقَهرِ

وقد أَنْفَـذَ الوَعْدَ القَدِيـمَ على الورى

وأبـدعَ فـي التزييـنِ والصَّـدِّ والبَتـرِ

وجهَّز جَيْشَ البَغْـيِ والإِفْكِ والأذَى

لِيُهْلِـكَ أَهْـلَ الدِّيـن بالفسـقِ والكفرِ

وَمَسْـرَحَ أَرْضِ الرّافِدَيْـنِ ومـا بهـا

كمثـلِ فلسـطينِ الحجـارةِ والجُـدْرِ

مثـالٌ لمـن أوعـى ومـن رَامَ مَلحظـاً

لمـا رَسَّـخَ الشـيطانُ فـي الآدَمِ الغِـرِّ

ومعركـةُ الإعـلامِ وهـي رخيصـةٌ

تُدَمِّـرُ أبنـاءَ المُصَلِّيـنَ بالعُهـرِ

وأبـواقِ تشـويشٍ وحـربِ عقيـدةٍ

تُفَـرِّقُ أهـلَ الدِّيـن فـي الواقـع المُرِّ

وتسـخيرُ ما في الأرض للحرب والعِدا

وإذلالُ أهـلَ الحـقِّ بالجهـلِ والفَقْرِ

أَعِيـدٌ وهـذا الجُـرحُ يَنْـزِفُ شـاهداً

علـى غفلـةٍ فينـا تُفَسِّـرُ مـا يجـرِيْ

أعيـدٌ وإخـوانُ الديانـةِ قُتِّلُـوا

بآلـةِ أمريـكِ التَّفَسُّـخِ والجـورِ

أعيـدٌ وأبنـاءُ الحجـارة هدمـتْ

منازلُهـم بغيـاً ومـا ثـمَّ مـن عـذرِ

أعيـدٌ وروح الكفـر تَرْسُـمُ حاضـراً

لمسـتقبلِ التدويل في الحكم والفكرِ

أعيـدٌ وأهـل الدِّين في عمـق جهلهم

عـن الدَجل والدَّجال في الواقع المزريْ

وأمـا قضـاء اللـه فهـو مُقَـدَّرٌ

وأهـلاً بمـا يقضيـه مـولاي مـن أمرِ

وقـد خَلَـطَ الإنسـانُ بيـن تَـوَاكُلٍ

وبين صُرُوفِ الأمرِ في سـاعةِ الصفرِ

وصرنـا كمـا قـد قـال حدادُنـا الفتى

حَيـارى نُخَبِّـطُ للطريـق ولا نَـدرِيْ

أيـا عصبـةُ الدعـوى .. ولا غيرُها بَدَا

إلامَ وسـوءُ الوعـيِ يَعْصِـفُ بالجذرِ

متـى تُجْمَـعُ الآراءُ وهـي سـليمةٌ

علـى وحـدة التفكيـرِ للأَوْجُـهِ الغِـرِّ

نُوَحِّـدُ نَهْـجَ السَّـيْرِ دون تجـاوزٍ

ونرفـضُ فَهْـمَ الغَيْرِ من عنصر الشَّـرِّ

ونمنـحُ أهـلَ الوعـي والعلـم موقفـاً

يُؤَكِّـدُ أن الأمـرَ فـي أهلـه يجـريْ

إذا اختـرقَ الأضـدادُ نهـجَ طريقنـا

بفُرْقَتِنَـا صِرنـا علـى حافـةِ الغَـدْرِ

ولـي في بنـي الزهـراءِ مَلْحَظُ شَـاهِدٍ

إذا عَلِمُـوا معنـى الأبـوّةِ والسَّـيْرِ

وَلِلْعِيـدِ أَهْـدَافٌ بهـا اجتمـعَ الرِّضَـا

على منهجِ الأسلافِ في سالف العصرِ

ولا زال سـرُّ القوم فـي خَلَفِ الهدى

إذا أدركـوا الأسـبابَ فـي آيـة الطهرِ

ومـا ضـاع حـقُّ الدِّيـن مـا دام أهلُـه

على قَدَمِ الآباء في المطلب العصرِيْ

وللعيـدِ أنفـاسٌ إذا فَـاح سِـرُّها
على حاضري الأرواح من سرها يَسريْ
بإسـنادِ أهـل اللـه وصـلٌ ووصلـةٌ
تُجَـدِّدُ فـي الإنسـان عُمْراً علـى عُمْرِ
عسـى الواحـدُ المَنَّـانُ يُصْلِـحُ أَمْرَنَا
ويجمعُنـا طُـرًّا علـى منهـجِ الذكـرِ
نُحَقِّـقُ مـا نرجـوهُ مـن وَسَـطِيَّةٍ
أَتَـتْ في كتـاب الله في سـورة النورِ
وأَخْتِمُهَـا بالعهـدِ عهـدٍ مسلسـلٍ
علـى سـنةِ المختارِ فـي قَ والحشـرِ
وصلـى إلـهُ الحـقّ مـا هبـت الصَّبـا
على الشافع المقبول في العسر واليسرِ
مع الآلِ والأصحابِ هم سادةُ الورى
ومن سـار فـي دربِ الهدايـة بالصبرِ
ويـا عيدَنـا الميمـونِ عَـوَّدْتَ شَـوْقَنا
إلى يَمَنِ الإيمان في الهاجس الشِّعْرِيْ

عســى فاطــرُ الأكــوانِ يجمعُ شَــمْلَنا
على موعد الأضحى وعيدِ الندى الفطريْ
علـى عِـزَّةٍ فـي اللــهِ والدِّيــنِ والإِخَا
ورَفْـعٍ لِرَايَـاتِ الهِدَايَـةِ وَالنَّصْــرِ

وقلتُ في عيد الفطر عام ١٤٢٨هـ :

عِيدٌ بِعِزٍّ أعادَ اللهُ أعيادَهْ
من فضلِ ربّي على المقبولِ قد زادَهْ
وكلُّ عبدٍ أقامَ العهدَ منطرحاً
بالذُّلِّ أَوْلاَهُ عِزّاً فاق معتادَهْ
يا أهلَ وُدِّي أدامَ اللهُ مجتمعاً
للعيدِ في العيدِ ما أحلاهُ من عادَةْ
نرجُو القبولَ ونرجو أنْ يُبَصِّرَنا
بكلِّ ما فيه للإنسانِ إسعادَهْ
ويشرحُ الصدرَ بالقرآنِ نرفعُه
علماً وفهماً وهذا مطلبُ السادَةْ
وسنَّةٍ لرسولِ اللهِ ننصرُها
صدقاً وننهجُ نهجَ السادةِ القادَةْ
وندرسُ العصرَ لا ننأى بمنعرَجٍ
تَزِلُّ أقدامُنا في خيلِ طُرْوَادَهْ

هــلاّ ســمعتُم بهــذا فهــي مَصْيَــدَةٌ
ظلّــتْ مثــالاً لمــن قــد رام إفســادَه
إنــيّ أُناشــدُكم يــا أهــلَ مدرســتي
على الطريقةِ سِـيروا واسلُكُوا الجادةْ
كم تاهَ مِن مُعْرِضٍ عن نَهْجِ مَن سلفوا
وضــاعَ فــي جهلِــه عنهــم بما اعتــادَهْ
واسْتَحْسَــنَ الغِــيَّ فــي كِبْــرٍ يُنازِعُــهُ
حتّــى غَدَا مُفسِــداً في ثوبِ مَــن كادَهْ
مــاذا أقــولُ إذا مــا صِغْــتُ تَهْنِئَــةً
بالعيــدِ والعيــدُ تَشْــرِيفٌ لمــن صَادَهْ
صــادَ المعالــي ونــالَ العِــزَّ مُنْطَلِقــاً
وذَلَّــلَ الوقــتَ مِقْدَامــاً بمــا شَــادَهْ
شــادَ الأجــورَ بصــومٍ مــا لــه مَثَــلٌ
مــع القيــام بليــلٍ نــال إِرْفَــادَهْ
لوائــحُ الصِّــدْقِ تبــدو فــي لَوَاحِظِــهِ
ونفحــة القــربِ فاحــتْ وهْــي نفّــادَةْ

عيـدٌ سـعيدٌ بـلا شَـكٍّ يُعانقُـهُ

وهكـذا السـعدُ للمقبـولِ يـا سـادةْ

إنّ الليالـي وقـد نـاءتْ بمـا حملـتْ

من فتنةِ الناس في الكاسـاتِ والغادةْ

ولوثـةُ الوعـيِ فيمـا حَـلَّ مِـن فِتَـنٍ

في الدِّينِ حتّى ارتضى الشيطانُ عُبّادَهْ

واسـتملحَ الجاهلون الإِفْكَ مَدْرَسَـةً

حتّى غَدَتْ عند بعـض الناسِ ميعادَه

لـم يُدركوا سِـرَّ وَعْيِ القومِ مُـذْ نَزَلُوا

فـي وادِيِ الأمـنِ حَيّـا اللـهُ أجنـادَهْ

مُهاجـرُ القـومِ مَـن أرسـى ثوابتَهـم

لمّـا انتـأَى بالـذراري حامـلاً زَادَهْ

حتّـى اسـتقرّ بـوادي الخيـرِ ملتزمـاً

نهـجَ النبـوة فيمـا صـانَ أحفـادهْ

ومثلُـهُ العَلَـمُ المقـدامُ سَـيِّدُنا

فَقِيهُنـا مَـن حَمَـى فـي اللـهِ أولادَهْ

لمّا ارتأى كسـرَ سيفِ الحرب مُطَّلِعاً
علـى الزمـانِ وهـذا بعـضُ ما شَـادَهْ
هُـمُ الرجـالُ ودَعْ مـا قـال ضِدُّهُـمُ
فالضِّـدُّ مسـتقصِدٌ بالشـتمِ أجـدادَهْ
مواقـفُ الحـقِّ لا تَفْنَـى وإِنْ فَنِيَـتْ
رجولـةٌ فـي الـذراري فهْـي معتـادةْ
مِـن حيثمـا قَـرَأَ المخـدوعُ مَنْهَجَـةً
لابـد أن يتبـعَ المخـدوعُ أضـدادَهْ
كـم قـد قرأنـا وكـم أسـماعُنا أَلِفَـتْ
سُـوءَ المقـالِ وكم فـي النـاس نَقّادةْ
لكـنّ هـذا دَلِيـلٌ واضِـحٌ بَلِـجٌ
علـى الجنـوحِ وبعضُ النـاس مُنْقَادَةْ
يميـلُ طبعـاً إلـى إشـباعِ عَاطِفَـةٍ
حتـى تـرى الـكُلَّ للأقـوالِ رَدّادَةْ
دَعْ عنـك يـا صاحبي ما قـال ناقدُهُمْ
وعُـدْ إِلَـيَّ أُرِيـكَ الحـقَّ مِـن قَـادَةْ

ومَـن هُمُ القـومُ في وعيٍ على سَـنَنٍ
ما خالفوا الشرعَ بـل يَبْنُونَ أَطْـوَادَهْ
صانـوا القلوبَ كمـا صانـوا قَوَالِبَهُمْ
عـن الحطـامِ وجهـلٍ زاغَ مُرتَـادَهْ
وهَمُّهُـمْ فـي جميـع النـاس نُصْحُهُمُ
للديـنِ صِدْقـاً فعاشـوا للهـدى قـادةْ
لـم ينفصـلْ أحـدٌ منهـم بموقفِـهِ
بـل جَـدَّدُوا النهـجَ تثبيتـاً لمـن رَادَهْ
لكنّنـا قـد جَهِلْنـا سـيرَ منهجهـم
لمّـا شُـغِلْنا بعلـم المـالِ والمَـادةْ
يـا أهلَ وُدِّي وإخوانـي ومن حضروا
مِـن كُلِّ نَهْـجٍ أرى الأعـداءَ كَيّـادَةْ
إنْ لـم نُصَحِّـحْ مفَاهيماً لنـا اختلفتْ
عمّن مضى من رجـال الدين والقادةْ
ونسـلكُ النمـطَ الواعـي لمنهجنـا
لربمّـا مَسَّـنا مـا مَـسَّ حُسّـادَهْ

وقـد رأينـا مِسـاسَ الدَّجْـلِ فَرَّقَنـا

فـي كل وادٍ وصـان البعـضُ إلحـادَه

يـا قومَنـا إن للإسـلامِ مدرسـةً

ما سـار فـي نهجِها حقاً سـوى القادةْ

سـألتُ رَبّـي لنـا والنـاسِ أجمعِهـمْ

عيـداً سـعيداً بـه الأفـراحُ معتـادةْ

ونختـمُ النظـمَ بالهـادي معلِّمِنـا

محمـدِ المصطفـى خيرِ الـورى عادَةْ

والآلِ والصحبِ مَنْ سَـارُوا بسـيرتِهِ

والتابعيـنَ ومَـنْ بالسِّـرِّ قـد زَادَهْ